الاقوام الكائنين في تلك الفترة بك اي بقرب بعثتك وباهر رسالتك وعظمتك
الانبيا اي الرسل الذين اتوا بعد تلك الفترة وفي هذا استدلال واضح على كمال
شرفه صلى الله عليه وسلم ورفعته على السنة الرسل وانه نبي الانبيا المقدم عليهم
التابعون له هم وامتهم وشاهد ذلك قول الله تعالى عن عيسى صلى الله عليه وسلم
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم انا
دعوة ابي ابراهيم اي في اية وسابعث فيهم رسولا منهم وبشارة عيسى وقوله
تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين اي وامتهم وحذف استغنا بذكر المتبوعين
عن ذكر الاتباع لما مفتوحة توطئة للقسم الذي تضمنه اخذ الميثاق واللتؤمنن
سد مسد جوابه وجواب ما الشرطية ومكسورة اي لاجل ما اتيتكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم اي قرآن محمد صلى الله عليه وسلم
لتؤمنن به ولتنصرنه الاية وقد اختلف المفسرون فيها والذي قاله علي
وابن عباس رضي الله تعالى عنهم وتبعهم الحسن وطاوس وقتادة انه تعالى اخذ
على كل نبي بعثه من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم لأن بعث محمد صلى الله
عليه وسلم وموحى ليؤمنن به ولينصرنه ويلزم من هذا ان الانبيا كانوا يلتزمون
الميثاق من امتهم بانهم ان ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم امنوا به ونصروه ودعوى
ان هذا موضع الاية دون الاول مردودة ولا يأتي في العلم الاول بان الانبيا
عليهم الصلاة والسلام لا يدركون حياته صلى الله عليه وسلم ولا الحكم في آخر
الاية بالفسق على من تولى عن ذلك لان التعليق في مثل ذلك لا يستلزم
الوقوع الا ترى الى قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ولو تقول علينا
بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين والمقصود انه لو فرض انه بعث وهم احيا
لزمهم ذلك كما ان القصد من هاتين الايتين العرض والتقدير ايضا ومن ثم

قال

قال الامام التقي السبكي دلت الاية على انهم لو ادركوا زمنه صلى الله عليه وسلم
كان مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الانبيا وامتهم من لدن
آدم الى قيام الساعة وحينئذ يدخلون في قوله وارسلت للناس كافة وحكمة
اخذ الميثاق على الانبيا عليهم الصلاة والسلام اعلامهم وامتهم بانه المتقدم عليهم
وانه صلى الله عليه وسلم نبيهم ورسولهم وقد ظهر ذلك في الدنيا بكونه امتهم ليلة
الاسرا وبظهر في الاخرة بانهم كلهم تحت لوائه وفي آخر الزمان يكون عيسى عليه
الصلاة والسلام ينزل حاكما بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم دون شريعة
نفسه ثم بين الناظم بعض فوائد تلك البشارات في تلك الفقرات فقال
تتباهى اي تتفاخر بك اي بوجودك العصور اي الازمنة الطويلة
من لدن آدم الى يوم القيامة وما بعده فكل عصر يفخر على العصر الذي قبله
لوجودك فيه بكمال اعلى مما قبله ولو في ضمن ابائك لكن اعظمها افتخارا عصر بروزك
الى هذا العالم ثم عصر نشأتك ثم عصر رضاعك ثم شق بطنك فتفيد كل
وغيره ثم عصر نبوتك ثم عصر رسالتك ثم عصر دعائك الخلق الى الله تعالى
ثم عصر اقبالهم عليك ثم عصر معراجك ثم عصر هجرتك ثم عصر جهادك ثم عصر
سراياك وبعوثك وفتوحك ثم عصر دخول الناس في دين الله افواجا ثم عصر
حجك ثم عصر اتباعك على تفاوتهم الى يوم القيامة كما دل عليه الحديث
المشهور لا تزال طائفة من امتي قرأيتهم تتزايد في كل عصر من اعصار حياته
صلى الله عليه وسلم على ما قبله وبحسب ذلك يكون افتخار ذلك العصر على
غيره وكذلك عصر اتباعه يتفاوت مزاياهم المشتركة من مزاياه فيفخر كل
عصر على غيره بحسب ذلك ايضا واعلاهم المتضاعفة له نضاعفا يفوق الحصر
لان كل عامل يتضاعف له صلى الله عليه وسلم بحسب عمله وكذلك كل

عصور

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)